أول نوفمبر

اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين

العددان 116/117 شوال/ذو القعدة 1410 — ماي/جوان 1990 — الثمن : 5 دج

قضية الإليزي

ندوة الجلة
الثورة والحركات الهدامة بناحية السلف

الجماهير تصرخ :

لا عزة لأمة لا تحافظ على تاريخها ولا تمجد شهداءها

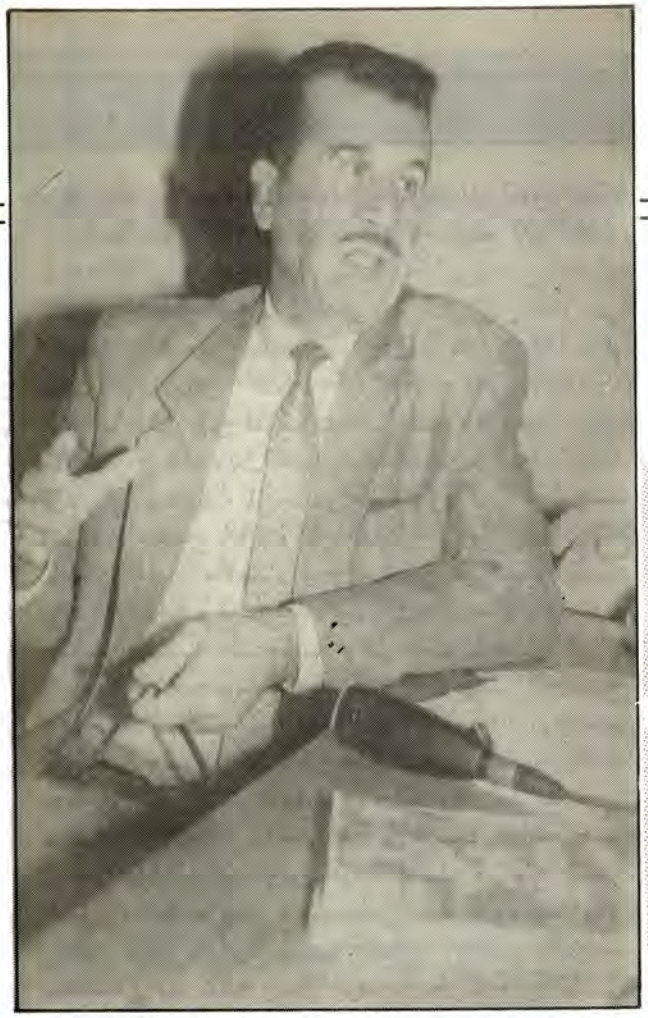

العقيد حسن يوسف الخطيب يتحدث عن قضية الاليزى

قضية الاليزي

أجرى اللقاء :
عبدالقادر ماهن .

تقديم :

عرفت الثورة التحريرية المظفرة عدة هزات كادت ان تؤثر سلبا على مسارها ووحدتها ، لكن ابطال ثورة نوفمبر المجيدة بفضل ايمانهم الراسخ وبعد نظرهم عرفوا كيف يفوتون الفرص على العدو الفرنسي ويبطلون مكائده ويضمنون استمرار الثورة وانتصارها ووحدة الشعب الجزائرى العربى المسلم . ومن الاحداث الخطيرة التى عرفتها الولاية الرابعة عام 1960 ما سمى بقضية الاليزى التى قيل عن اسبابها ودوافعها الكثير ، ولمعرفة طبيعة العملية وملابساتها اتصلنا بالاخ المجاهد العقيد حسن يوسف الخطيب قائد الولاية الرابعة وطرحنا عليه الاسئلة التالية :

المجلة : الاخ العقيد نود لو تعطينا بسطة ولمحة عن وضعية الولاية الرابعة اثناء العملية المشهورة بقضية الاليزى من حيث التسليح والتموين وضغط العدو ؟

العقيد حسن يوسف الخطيب : قبل كل شيء لابد من التحدث عن الوضعية التى كانت تعيشها الولاية الرابعة قبل قضية الاليزى ، فالولاية الرابعة خرجت من عملية شال 1959 وقد فقدت الكثير من جنودها لان جنود جيش التحرير الوطنى لم يعرفوا خطة العدو واعتبروها كالعمليات العادية فواجهوا جنود العدو في معارك عديدة واستخدم العدو اثناءها وسائل ضخمة لم يسبق لها مثيل ، فقد استخدم لاول مرة الطائرات العمودية وهذا الوضع الجديد كلف الولاية الرابعة خسارة قدرت بأكثر من ثلاثة آلاف جندى اى ثلث عدد جنود الولاية الرابعة فبعد أن كان عدد الجنود تسعة آلاف جندى بقى بعد عملية شال ستة آلاف جندى فقط ، وبعد هذا تأكد قادة الثورة ان المواجهة لا تجدى مع عدو استخدم كل امكانياته المادية والبشرية فحللوا الكتائب والفصائل وقسموها الى أفواج صغيرة كى يسهل لها التحرك وتجد المكان الذى تختبىء فيه .

وطبقوا حرب العصابات أضرب واهرب وأمروا الجيش بالاتجاه نحو المناطق السهلية حيث تقل الخطورة لان العدو احتل المناطق الجبلية ، ولتخفيف الضغط على الجبال شرع المجاهدون في تنفيذ سلسلة من العمليات بالقرب من المدن ، ينصبون الكمائن ويشنون الهجومات .

انقطاع الاتصال بين الداخل والخارج زاد من خطورة الوضع :

وفي هذه الفترة انقطع الاتصال ما بين الداخل والخارج بعد أن أقام العدو خطى شال وموريس بالحدود الشرقية والغربية وتوقف بسبب ذلك الامداد بالاسلحة ، وهذا الوضع جعل الولاية الرابعة كغيرها من الولايات تعتمد على نفسها في تسليح جنودها على ما تغنمه من أكتاف العدو من خلال الهجومات والكمائن وتنظيم الاتصال مع جنود جزائريين مجندين في صفوف العدو ، وخلال الفترة التي نحن نتحدث عنها كان 50٪ من المجاهدين مسلحين بأسلحة حربية و50٪ الباقية بحوزتهم بنادق صيد ومسدسات وقنابل يدوية وبعضهم لا يملك شيئا .

بعد عام 1957 بانطلاق عملية شال بدأت الحرب الحقيقية واشتد ضغط العدو التحق عدد كبير من الشباب بصفوف جيش التحرير الوطني ولم تكن للثورة الاسلحة الكافية لتسليحهم ولحل المشكل ، نظمت الولاية الرابعة دوريات تتكون من 100 جندي اتجهت نحو تونس والمغرب لجلب السلاح ، وكان العدو يتابع تحركاتها فيتركها تمر وعند عودتها وهي محملة بالاسلحة والذخيرة يشتبك معها وهذا ما جعل الثورة تخسر الكثير من أبنائها ، وأغلب الاسلحة التي كانت تدخل من الخارج أسلحة قديمة مثل موزير ، مسكوتو ، وكانت الدوريات عندما تهم بالعودة ترافقها كتائب مسلحة تسليحا جيدا حتى تدخل التراب الوطني فتواصل الدوريات طريقها وتعود الكتائب الى الخارج . ولست أدري ما سبب بقاء كتائب مسلحة تسليحا جيدا وراء الحدود ، ورغم هذا فقد كان بالامكان الحصول على أسلحة كافية من الخارج قبل أن تغلق الحدود لكن المسؤولين عن الثورة بالخارج لم يكونوا مهتمين بهذا الجانب .

قبل عام 1959 كان الشعب يمون الثورة بكل ما تحتاجه .

قبل عملية شال كان الشعب موجودا بالمناطق الجبلية فلم يجد جيش التحرير الوطني صعوبة في التموين لان الشعب هو الذي يمون الجيش بكل ما يحتاجه ، وبعد عام 1959 أرغم العدو **سكان الارياف** على الرحيل واسكنهم بجوار مراكزه العسكرية لتسهل عليه مراقبتهم ، وجعل المناطق الجبلية مناطق محرمة وصار بذلك من الصعب اتصال المجاهد بالشعب وصار جيش التحرير الوطني يمون نفسه بنفسه وعينت قيادة بالولاية الرابعة مسؤولا خاصا بالتموين على كل المستويات شأنها في ذلك شأن بقية الولايات ، واقيمت مخابىء خاصة لاخفاء المؤن ، مثل اللوبية ، العدس ، الدقيق ، الزيت ، القهوة ... الخ ، وكان المجاهد وهو ينقل على كتفيه أكياس المؤونة يقطع عدة كيلومترات وفي أحيان كثيرة يقع في كمين العدو وفي هذه الفترة صار المصدر الوحيد للمؤن هي المدن ، حيث كان المحافظ السياسي يجمع المؤن من عند المواطنين أو يشتريها ويسلمها لجندي جيش التحرير الوطني بأطراف المدينة وينقلها هذا الاخير الى الجبل .

المجاهد يعد طعامه بنفسه رغم انعدام وسائل الطبخ في أحيان كثيرة : وهذه الظروف الصعبة التي مرت بها الثورة جعلت المواد الغذائية تقل أو تنعدم أحيانا فقد بقي المجاهدون بدون أكل لاكثر من ثلاثة أيام ، فمرة خرجنا من حصار فلم نجد شيئا نأكله ، وكان معنا القليل من القهوة حب فحاولنا أن نطحنها فلم نجد الطاحونة فأخذنا حجرة فطحنا فوقها القهوة ثم وجدنا علبة مصبرات رمية فاشعلنا النار ووضعنا الماء بالعلبة واحضرنا القهوة وشربناها بدون سكر ، ورغم الظروف القاسية كان **المجاهد قانعا همه الوحيد أن يحقق النصر على عدوه ويحرر البلاد** ، أضف الى ذلك أن بعض الاسلحة تم خزنها وهي : الاسلحة الثقيلة لعدم وجود الذخيرة ، الاسلحة الفردية التي جلبت من الخارج وانتهت ذخيرتها ، ومما ميز الثورة أن الاطارات كانت دائما في المقدمة وهذا ما جعل الاطارات تستشهد ولتكوين الاطارات اعتمدت قيادة الولاية على الشباب فكونتهم وجعلت منهم مسؤولين في مختلف المستويات ، وأمام هذا الوضع كما قلنا بقي المصدر الوحيد للاسلحة والذخيرة واللباس هو العدو وان كانت الثورة قد انشأت مراكز للخياطة في بعض النواحي .

المجلة : كيف كان الاتصال يتم بين قيادة الولاية الرابعة وبين الحكومة المؤقتة وقيادة الاركان ؟

كنا نكاتب الحكومة المؤقتة باستمرار لكننا لم نتلق اي جواب .

العقيد حسن يوسف الخطيب : كان الاتصال ما بين الداخل والخارج يتم بواسطة جهاز الارسال والاستقبال اللا سلكى ، وهذه الاجهزة كانت متوفرة بالولاية الرابعة كان بكل منطقة جهاز وبعد أن استشهد بعض الذين يسيرون الاجهزة أو وقعوا في الاسر فقد توقفت بعض الاجهزة وبقى للولاية جهاز واحد بمركز الولاية في أوت 1961 اكتشف مركز الولاية فاستشهد قائد الولاية سى محمد بونعامة ووقع الجهاز بيد العدو ومن ثم بقيت الولاية الرابعة بدون جهاز ، وصرنا نعتمد فى مراسلتنا على البريد بحيث نكلف مناضلا بنقل الرسائل الى تونس لكننا لم نتلق أى جواب .

المجلة : كيف كانت النفسية العامة للجنود من حيث الروح القتالية ؟

العقيد حسن يوسف الخطيب : المجاهد لم يكن يعرف شيئا عن الوضع بالخارج ، وأنا رغم كونى كنت قائد منطقة لم أكن أعرف ما يجرى خارج الحدود ، كنت أتابع ما تبثه أجهزة الاعلام الفرنسية لكنى لم أصدق عدوى واعتبرت ذلك كذبا وبهتانا ، لكن بعد سلم الشجعان أذاع العدو ان القادة بالخارج تخلوا عن المجاهدين وهذه الاخبار وما شابهها كادت أن تؤثر على معنويات المجاهدين بالداخل ، أما عملية شال فانها لم تؤثر على معنويات جندى جيش التحرير بدليل أن المعارك استمرت في كل جهة حتى الاستقلال .

ومن ذلك معركة أوت 1960 التى وقعت بالونشريس واستمرت شهرين كاملين حيث أن العدو تمركز بالمناطق الجبلية خلال المدة المذكورة ، وصار المجاهد أينما اتجه يجد العدو أمامه ، وهذه العملية استهدفت الرائد سى محمد بونعامة بعد أن وضع حدا لمفاوضات الاليزى وكان من نتائج هذه العملية القضاء على عدد كبير من جنود العدو ، وفقدت الثورة أربع مائة وخمسة وثمانين مجاهدا ما بين شهيد وأسير .

المجلة : هل كان القادة بالداخل على علم بتفاصيل المفاوضات التى كانت تجرى بين الحكومة المؤقتة والعدو ، وهل استشارت الحكومة المؤقتة قيادات الداخل بشكل من الاشكال حول المفاوضات ؟

العقيد حسن يوسف الخطيب : الحكومة المؤقتة لم تتصل بنا ولم تستشرنا في أى أمر من الامور ، ولم تخبرنا أنها فى مفاوضات فقد عرفنا ذلك عن طريق أجهزة الاعلام .

الحكومة المؤقتة لم تخبر قادة الداخل انها في مفاوضات مع العدو ولم تستشرهم في اى امر .

منذ عام 1958 تأكد القادة بالداخل أن قادة الثورة بالخارج ليسوا قائمين بدورهم كما ينبغى ، وهذا عندما كان الاتصال بين الداخل والخارج ممكنا ، أما عندما أقيم خطا شال ومريس ربما صار الاتصال صعبا .

ففى عام 1960 عقدنا اجتماعا ضم قادة المناطق درسنا خلاله الاوضاع السياسية والعسكرية وقد تبين من خلال التقارير المقدمة أن الوضع خطير جدا وبعثنا رسالة للحكومة المؤقتة شرحنا لها الوضع بالولاية الرابعة ، لكننا لم نتلق الرد كالعادة ، وكنا عندما يستشهد عضو بمجلس الولاية نقترح خلفا له ونبعث للحكومة المؤقتة لتوافق على تعيينه فلم ترد علينا لا بالقبول ولا بالرفض ، فصرنا نعين العضو الناقص بأنفسنا وهذا حسب رأى يعود لكون **القادة بالخارج ، عاشوا مشاكل خاصة ونحن رغم أننا فقدنا الامل فقد بقينا نراسلهم حتى الاستقلال** لنطلعهم على ما يحدث داخل التراب الوطنى**واذا زعم قادة الخارج أن هناك من يمثل ولايات الداخل فهذا تمثيل مزيف لانهم لا يعرفون شيئا عما يحدث بالداخل ، ولعل ضعف الثورة يكمن في عدم وجود قيادة عن الثورة بالداخل ،** وهذا ما دفع بالعقداء الى عقد اجتماع العقداء عام 1958 بهدف وضع تصور شامل عن الثورة بالداخل وتنسيق الاعمال ، لكن هذا لم يحدث واستشهد العقداء سى **الحواس وسى أعميروش وسى أمحمد بوقرة .**

المجلة : كيف وما هى الطريقة التى تم بها الاتصال بين فرنسا وضباط من الولاية الرابعة ، ومن قام بالاتصال ومن هم الضباط الذين تم الاتصال بهم وما قيمتهم من الناحية الثورية ؟

العقيد حسن يوسف الخطيب : لمعرفة الظروف التى تم فيها الاتصال بالعدو لابد من معرفة الظروف التى عاشتها الثورة بالداخل ، وكما سبق أن قلت فان

الضعف يكمن في عدم وجود قيادة للثورة بالداخل فبعد اضراب 1957 انسحب قادة الثورة وتركوا العاصمة بدون نظام وبقيت كذلك حتى عام 1959 عندما اتخذت الولاية الرابعة مبادرة تمثلت في ضم العاصمة للولاية الرابعة ، وقامت بتعيين ضباط على مستوى العاصمة والمدن المجاورة لها وقد استشهد عدد منهم وسط المدن

وقعت جملة من الاحداث جعلت القادة بالداخل يشكون في نوايا قادة الثورة بالخارج .

المذكورة ، وقدمنا تقريرا مفصلا عما قمنا به فلم ترد علينا الحكومة المؤقتة كالعادة ، وبالاضافة الى هذا فقد وقعت أحداث جعلتنا نشك في نوايا قادة الثورة بالخارج منها : موت عبان رمضان ، موت النقيب الزبير وقد سمعنا أنه رفض البقاء بالخارج وقال ان الثورة داخل البلاد فقضوا عليه ، قضية العمورى اجتمع مجلس الثورة بطرابلس في ديسمبر 1958 كان من نتائجه تشكيل الحكومة المؤقتة وقيادة الاركان وقد قرر ادخال القوات المسلحة الموجودة بالخارج الى التراب الوطني وهذا لم يحدث .

وقف الاعانات منذ بداية سنة 1959 وغيرها وهذه الظروف هي التي دفعت بقيادة الولاية الرابعة الى الاتصال ببقية الولايات بهدف دراسة الوضع بالداخل وتنسيق الاعمال الحربية فيما بينهم وفي هذه الفترة لم يكن بمجلس الولاية الرابعة سوى صالح زعموم ، سي محمد بونعامة ، وخلال الاجتماع تقرر اضافة أعضاء جدد فتم اختيار الاخوة قادة المناطق وهم : النقيب لخضر قائد المنطقة الرابعة ، زكار ، تنس ، والنقيب حليم قائد المنطقة الخامسة سور الغزلان ، البرواقية ، وتوج الاجتماع بتكليف لخضر وحليم بالتوجه الى تونس لاطلاع المسؤولين على ما يجرى بالبلاد. وسي محمد بونعامة للولاية الخامسة للتحادث مع مسؤوليها ويبقى سي صالح بمركز الولاية .

وبالفعل اتجه سي أمحمد بونعامة للولاية الخامسة، واتجه لخضر وحليم نحو تونس وفي أثناء طريقهما سمعا تصريحا للمجلس الوطني للثورة ، وعلما ان عمر أوصديق الذي بعثه سي محمد بوقرة ليحاكم عين وزيرا بالحكومة المؤقتة ، وانه ذهب ضمن الوفد الرسمي للصين الشعبية ، وعلى اثر هذا عاد حليم ولخضر الى نواحي المدية ولم يذهبا الى تونس خوفا مما قد يقع لهما وبقيا في انتظار تعيينهما رسميا بمجلس الولاية لكن الحكومة المؤقتة لم ترد على مراسلة قيادة الولاية الرابعة كعادتها .

يقول لخضر في تقرير كتبه لما القي عليه القبض انه **هو الذي اتخذ المبادرة في شهر مارس 1960 بعد تصريح ديغول وأن هدفه من زيارة الاليزي هو معرفة نوايا ديغول في تقرير المصير وتم الاتصال بواسطة مناضل يدعى مزيغي قاضي بالمدية اتصل به لخضر وحليم وعبد اللطيف وسلموا له رسالة وطلبوا منه أن يسلمها لوزير العدل الفرنسي ليسلمها للرئيس الفرنسي** ولما اطلع ديغول على الرسالة بعث ممثلا عنه وممثلا عن وزير العدل للتحدث مع ضباط الولاية الرابعة المذكورين ، **وتم اللقاء بالمدية وانتهى اللقاء بالاتفاق على مقابلة الرئيس الفرنسي والتفاوض معه فوافق الرئيس الفرنسي وتم تحديد الموعد بالضبط وهو يوم 10 جوان 1960 ، وفي هذه الاثناء كان سي محمد بونعامة بنواحي المونشريس يؤدي مهامه وفي يوم 9 جوان أي بيوم واحد قبل الانطلاق استدعى سي محمد بونعامة الى مدينة المدية ، ولما حضر أخبروه بما هم مقدمون عليه وخلال هذا كان سي محمد بونعامة يعتقد أن سي صالح على علم مسبق وسي صالح يعتقد أن سي بونعامة على علم مسبق** ولم يبق أمام سي محمد بونعامة الا ان يوافق على ما تم الاتفاق عليه ، وفي يوم 10 جوان 1960 نقلوا **بواسطة طائرة عمودية الى مطار هواري بومدين ومنه نقلوا الى فرنسا حيث تقابلوا مع الرئيس الفرنسي بقصر الاليزي ودرسوا مع ديغول كيفية تقرير المصير ، وقد اقترح ديغول تجريد الجيش من السلاح ، ووضع** الجيش في ناحية والسلاح في ناحية ثانية ، **ووعد بأن** يصرح للحكومة المؤقتة وقد فعل ذلك يوم : 14 جوان 1960 .

أما قادة الولاية الرابعة فقد طلبوا من ديغول ما يلي :

ـ الاتصال بالمساجين السياسيين فرفض .

ـ الاتصال بالحكومة المؤقتة فرفض .

وعادوا الى الجزائر دون التوصل الى أى اتفاق على امل لقاء آخر بعد الاتصال بقيادات الداخل لوضع تصور شامل وعلى اثر عودتهم اتصل صالح وحليم بمحمد ولحاج قائد الولاية الثالثة بهدف تشكيل جبهة داخلية موحدة ، والتنسيق في الاعمال وتبادل الخبرات، واثناء هذا تقابلت مع سى محمد بونعامة فقص على ما وقع ، وقال لى : **استدعيت فوجدت الجماعة متفقين وتأكدت أننى لو رفضت لوقع لى مكروه ولم يبق لى الا أن أوافق .**

وبعد عودة صالح وحليم من الولاية الثالثة تم القاء القبض عليهم وعلى العضوين الاخرين لخضر وعبد اللطيف وقدم الاعضاء الثلاثة : لخضر ، وعبد اللطيف للمحاكمة فحكمت عليهم بالاعدام ونفذ في الحين بسبب الانضباط لا بسبب الخيانة اذ لو كانوا خونة لسلموا أنفسهم للعدو .

أما سى صالح بصفته عضو مجلس الثورة فلا يجوز آن يحاكم بالداخل فبعث به الى تونس لمحاكمته ، وفى أثناء الطريق وقع في معركة بنواحى الولاية الثالثة فاستشهد .

ومن خلال الاحداث التى سبق ذكرها فان الوضع بالداخل كان يحتم على قادة الداخل اتخاذ الاجراءات اللازمة ، وكانت عقوبة هؤلاء الاعدام لانهم اتخذوا المبادرة دون استشارة بقية القادة وليكونوا عبرة لغيرهم ، وخوفا من التمرد فهؤلاء كانت لهم مواقف شجاعة وايمان قوى ، وهذه الصفات تؤكد أنهم لا يمكن أن يسلموا أنفسهم للعدو .

ولضمان تسيير الولاية الرابعة شكل سى محمد بونعامة مجلس التنفيذ العسكرى المتكون من قادة المناطق وهم :

ـ بلقاسم بن هنى قائد المنطقة الاولى ـ بوزقزة ـ

ـ حسن يوسف الخطيب قائد المنطقة الثالثة ـ الونشريس ـ .

ـ يوسف بولحروف قائد المنطقة الرابعة ـ زكار، تنس ـ .

ـ الياس قائد المنطقة الخامسة ـ سور الغزلان ـ البرواقية .

ـ المنطقة الثانية قائدها عبد اللطيف أعدم .

وعلى اثر هذا أصدر سى محمد بونعامة منشورا اعلن فيه عن تشكيل مجلس التنفيذ العسكرى وبعث بتقرير مفصل الى الحكومة المؤقتة .

هامش :

ـ العقيد حسن يوسف الخطيب من مواليد يوم 19 نوفمبر 1932 بالشلف ، التحق بصفوف جيش التحرير عام 1956 على اثر اضراب الطلبة حيث كان طالبا بكلية الطب سنة ثانية .

تولى خلال الثورة عدة مسؤوليات منها :

ـ قائد المنطقة الثالثة ـ الونشريس ـ .

ـ قائد الولاية الرابعة بعد استشهاد سى محمد بونعامة في أوت 1961 حتى الاستقلال .

وبعد التصحيح الثورى في 19 جوان 1965 عين عضو مجلس الثورة .

وهو الان طبيب .

ع / ماجن